ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/325393126

مظاهر الحضارة الفارسية اللغة – الكتابة – التعليم انموذجا

Article · May 2018

CITATIONS
0

READS
10,130

2 authors, including:

أ.د مهدية فيصل
University of Baghdad
30 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by أ.د مهدية فيصل on 17 March 2021.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

الملخص

مظاهر الحضارة الفارسية

اللغة –الكتابة –التعليم انموذجاً

أ.م.د. مهدية فيصل صالح الموسوي
جامعة بغداد كلية التربية بن رشد
قسم التاريخ

أ.م.د.ميثم عبد الكاظم جواد النوري
جامعة بغداد – كلية الاداب
قسم التاريخ

تكلم سكان ايران القدامى لغات عدة ، تلك اللغات ماهي الا لهجات اصلها من مجموعة اللهجات الهندو اوبية ، واول هذه اللهجات هي اللغة الفارسية القديمة (الفهلوية) وهي احدى لغات جنوب غرب ايران ، وقد دون الاخمينيون بهذه اللغة وبخط مسماري اخميني نقوشهم المحفورة على الصخور ، كما عرف الاخمينيون اللغة الارمية واتخذ منها الملك الاخميني دارا الاول لغة رسمية لمملكته ، وكان من نتيجة تاسيس المستعمرات اليونانية التي اقامها الاسكندر ثم السلوقيين في اجزء مختلفة من ايران ان انتشرت اللغة اليونانية وصارت احد اللغات الرسمية في البلاد ، وتطورت اللغة الفارسية القديمة وتفرعت الى فرعين الافستائية اللغة التي كتب بها الكتاب المقدس الافستا ، والبلهلوية (الفارسية الوسطى) ، وقد قسمت على مرحلتين البهلوية الفرثية او الاشكانية وهي اللغة الرسمية للدولة الفرثية ، والبهلوية او الفهلوية الساسانية وهي اللغة الرسمية في العهد الساساني وظلت تستعمل منذ بداية القرن الثالث حتى دخول العرب المسلمين الى ايران في القرن السابع الميلادي .

ولم تكن اللغة البهلوية مطلقة في ايران في العهد الساساني فالى جانب اللغة الارمية التي صارت تعرف بالسريانية ، كانت اللغة الصغدية متداولة في اقاليم ايران الشرقية وايضا اللغة الساجية وهي من مجموع اللغات الايرانية التي تكلم بها اهل بلخ ، ونتج عن تفاعل البهلوية الساسانية مع اللغة العربية لغة جديدة عرفت بالفارسية الدرية وهي تمثل الفارسية الحديثة التي تطورت الى الفارسية المعروفة في الوقت الحاضر .

اما الكتابة فالى جانب الخط البابلي المسماري والخط العيلامي الذي هو في الاصل مقتبس من الخط السومري المسماري دون الاخمينيون نقوشهم ومآثرهم على الصخور بالخط الفهلوي القديم ، وهو الاخر مقتبس من الخط المسماري البابلي بعد تبسيط مقاطعه الصعبة وانقاصها من ثلاثمائة مقطع الى ست وثلاثون ، ولما كان الخط الارامي الذي امتاز بسهولة تعلمه لاعتماده على االحروف الهجائية منتشرا في معظم اجزاء الشرق الادنى ، قرر الملك الاخميني دارا الاول اعتماده في كتابة الوثائق

الرسمية باللغة الفارسية ، وتراجع استعمال الخط المسماري في العهد الفرثي وشاع استعمال الخط الارامي السرياني الى جانب الخط اليوناني ، ومع مطلع القرن الاول الميلادي ضعف استعمال اللغة والخط اليوناني وبدأ بالزوال وقصر استعمال اللغة اليونانية على بعض جهات الامبراطورية ، اما الخط الساساني فهو الخط البهلوي الذي دونت فيه نقوشهم وكتابتهم .

ان المجتمع الفارسي مجتمع طبقي، فالتعليم النظامي كان مقتصراً على بناء الطبقات العليا ، أاما ابناء الطبقات الدنيا فكان تعليمهم مقتصر على ثلاثة اشياء الفروسية والرماية وقول الحق ، اما ابناء الاشراف فقد كانوا يتلقون تعليمهم مع امراء البيت الحاكم في القصر تحت اشراف معلم خاص وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والرماية والفروسية والصيد والشطرنج ،وفي سن الخامسة عشر يكتمل التعليم الذهني والجسماني ويجب على الشاب ان يكون قد تعلم اصول الدين كما جاءت في الافستا وشروحها.

اما التعليم العالي فكان يبدأ من سن العشرين ، وكان المنظم اليه يعد لتولي المناصب الحكومية ، اما تعليم البنات فانه كان مقصوراً على التدبير المنزلي عدا الطبقات العليا .

مظاهر الحضارة الفارسية
اللغة –الكتابة –التعليم انموذجاً

أ.م.د. مهدية فيصل صالح الموسوي
جامعة بغداد كلية التربية بن رشد
قسم التاريخ

أ.م.د.ميثم عبد الكاظم جواد النوري
جامعة بغداد – كلية الاداب
قسم التاريخ

المقدمة

على الرغم مما تشير اليه الاثار والمدونات التاريخية من وجود حضارة متطورة الى حد كبير في بلاد فارس فان المؤرخين لم يذكروا لنا سوى النزر القليل من تلك المآثر الحضارية والثقافية ، ولعل السبب في ذلك يعود الى ان فارس لم تجد من يسجل تاريخها الخاص ، ولم يظهر من ابنائها مؤرخ كبير من امثال هيرودوتس (Herodotus)[١] وزينفون (Zenophon)[٢] او غيرهم فمعظم المعلومات عن تاريخ تلك البلاد كتبها يونانيون ورومان وسريان مسيحيون او ارمن وعرب مسلمون ، واذا ما امعنا النظر في علاقة بلاد فارس بتلك الشعوب عبر فتراتها التاريخية المختلفة نجد انها في اغلب الاحيان كانت تتسم بالتوتر والعداء ولذلك فان اغلب تلك المدونات التاريخية سلطت او ركزت اهتمامها بالدرجة الاساس على ذكر اخبار الحروب والتقلبات السياسية وما يجري في مجالس القادة العسكريين والحكام ، اما ما يتعلق بالجانب الثقافي والحضاري والعلاقات الاجتماعية بين طبقات الشعب ومظاهر التحضر السائدة فيه فانها كانت خارج دائرة الاضواء .

لقد اسس الفرس اكبر امبراطورية عرفها العالم القديم الا وهي الامبراطورية الاخمينية الذي استمر حكمها مدة قرنين من الزمان (٥٥٠-٣٣١ق.م) ، وقد ضمت تلك الامبراطورية التي شملت مناطق الشرق القديم واسيا الصغرى وجزءاً من العالم اليوناني اقوام وشعوب متحضرة على مستوى عالي من الثقافة ، مثل بلاد بابل واشور ومصر واسيا الصغرى والمدن الاغريقية وبلاد الشام ، وهي مراكز حضارية ذات مآثر عريقة في العمران والمدنية ، فاستفاد الفرس منها في بناء امبراطوريتهم وتنشئة ثقافتهم ، كما ضمت هذه الامبراطورية تحت لوائها اقواماً بعضها متأخر في مضمار الحضارة وبعضها لا يزال في طور البربرية فتمازجت الثقافات القديمة[٣] ، وهكذا نجد ان الحضارة الاخمينية هي تلخيص لحضارات الشرق القديم والتوفيق بينها ، الا ان التاثير الخارجي لا يمحوا اهمية العنصر الخاص والقدرة على تكوين حضارة لها شخصيتها وخصائصها مهدت الطريق امام الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م) لتحقيق النتائج الثقافية لفتوحاته ، فلم يستطيع الشرق الذي انهارت امبراطوريته

ان يحتفظ بكل نظمه ومؤسساته الحضارية بعد تدمير الدولة الاخمينية ، كما لم يستطع القادمون الذين نشروا معهم نظامهم المدني حيثما حلوا من ان يلغوا كل ما خلفه الماضي من تراث حضاري في بابل وسورية ومصر وفارس ، فقامت على انقاض المدن المدمرة وفوق مواقع الحضارات القديمة حضارة وليدة هي ثمرة تفاعل الغرب الهليني بالشرق وهي الحضارة الهلنيستية [٤] .

وقامت الامبراطورية السلوقية بعد ذلك لترث ما تبقى من الامبراطورية الاخمينية ، وتحدث خرق اكثر عمق من الغزو العسكري – السياسي وهو الخرق الحضاري الثقافي الاجتماعي،فقد حمل الهللينيون مفاهيم مدينتهم ومبادئهم الى قلب الشرق القديم وبالمقابل كان الهللينيون المقيمون في بلاد الشرق يتأثرون بالوسط الثقافي الذي كانوا يقيمون فيه واهم ما نتج عن اختلاط عناصر السكان والتفاعل المتبادل فيما بينهم انتشار اللغة اليونانية وتداولها الى جانب اللغة البهلوية في العصر الفرثي[٥].

ان الانجرار وراء الظفر المقدوني لم يستمر طويلاً في العالم الايراني فقد استيقظ الوجدان الوطني ونهضت المجتمعات المحلية في اقصى الشمال الشرقي عندما ثار الفرثيون وانتزعت السيادة على ايران من الامبراطورية السلوقية ، وبعد تدهور الاسرة الفرثية في مطلع القرن الثالث الميلادي نهضت ايران على يد اسرة جديدة كانت اخر الاسر المالكة في تاريخها القديم وهي الاسرة الساسانية .

كان لقيام هذه الدولة في ايران دلالته الخاصة تتمثل بظهور الوحدة السياسية التي اخذت طابعاً خاصاً ظهرت اثاره بوضوح في الحياة العامة للمجتمع الايراني واستمر تأثيره حتى نهاية الدولة الساسانية وهذا الطابع يحدد بنقطتين اساسيتين اولهما قيام ادارة مركزية قوية وثانيهما التوحيد الديني [٦].

اولاً – تسمة بلاد فارس وتطورها السياسي.

على الرغم من ان تعبيري (فارس) و(إيران) يستعملان للدلالة على منطقة جغرافية واحدة ، إلا أنّ التعبيرين غير مترادفين تماماً ، وتسمية ايران هي اقدم تسمية لبلاد فارس ، تاريخها يعود الى الالف الثاني قبل الميلاد وهي مشتقة من اسم قبائل (آييري) الهندو اوربية[٧] التي نزحت الى الهضبة الايرانية بحدود ١٥٠٠ ق.م واستقرت في اقصى الغرب منها ، واطلقت على البلاد التي استقرت بها اسم ايرين أي بلاد الاريين [٨] ، والثابت تاريخياً ان اسم ايران استعمل كمفهوم سياسي رسمي للدولة في العهد الساساني في القرن الثالث الميلادي ، اذ اطلق رديفاً لهذا المفهوم بصيغة (ايرانشهر) التي تعني بلاد الاريين[٩] .

أما تعبير (فارس) فأول من استعمله كاسم عام يطلق على البلاد كلها هم اليونانيون ، وأخذوا هذا الاسم من إقليم بارسا (Parsa) الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة الإيرانية ، ثم حرف هذا الاسم عندهم ليصبح (برسيس) (Persis) أي(بلاد فارس)، ثم حرفه العرب إلى فارس[١٠].

يتضح من ذلك إن فارس أحد أقاليم إيران وإطلاق تسميته على كل إيران هو من قبيل إطلاق الجزء على الكل .

والموطن الاصلي للاقوام الارية قبل هجرتها الى الهضبة الايرانيه اواسط اسيا (جنوب بحر ارال) وان هجرتهم الى تلك الهضبة وانتشارها فيها كان بحدود الالف الاول قبل الميلاد[١١] ، واهم ثلاث قبائل ارية ايرانية سكنت الهضبة الايرانية هي الميديين والفرس والبارثيين ، فالميديون استقروا في القسم الشمالي والشمالي الغربي من ايران ، بينما سكن الفرس في الولايات الجنوبية الغربية التي اصبحت تعرف باسمهم في حين استقر البارثيون في شرق ايران [١٢].

تلك القبائل اسست دول على ارض ايران كان لها دور كبير في تغيير مجريات الاحداث في الشرق الادنى كله، ومن اهم تلك الدول الدولة التي اقامها الميديون في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ، والواقع ان تاريخ تلك الدولة يشوبه الكثير من الغموض ذلك لانها لم تترك من الاثار والاخبار المدونة ما يساعد على دراستها دراسة دقيقة ومعرفة احوالها واخبارها ، واكثر معلوماتنا عنها مستمدة من اخبار الملوك الاشوريين الذين سيطروا على بلادهم والحقوها بالامبراطورية الاشورية[١٣]،غير ان شوكتهم قويت في عهد ملكهم كي–اخسار (٦٣٣–٥٨٥ق.م) واثبت استقلال دولته ، اذ تمكن من مهاجمة الاشوريين وتخريب عاصمتهم نينوى سنة ٦١٢ق.م[١٤] ، ووسع نطاق مملكته باتجاه اسيا الصغرى فدخل في صراع مع مملكة ليديا استمر خمس سنوات انتهت بعقد معاهدة بين الطرفين اصبح بموجبها نهر الهاليس الحد الفاصل بين الدولتين ، وقد عزز زواج ابن الملك كي –اخسار وخليفته المسمى استياجيز(Astyages) (٥٨٤–٥٥٠ق.م) من ارينيس (Arenes) ابنة الملك الليدي الروابط بين الدولتين ، غير ان الاخير لم يكن على ذات المستوى من الحنكة والدرية السياسية ، اذ

ضاق به الميديون ذرعاً لقسوته ووحشيته مع ميله إلى البذخ وانغماسه في اللهو والعبث وإهمال أمور الدولة ولذلك لم يتمكن من مواجهة قوة الدولة الاخمينية وملكها كورش الثاني (٥٥٩ -٥٣٠ق.م) الذي تمكن من الانتصار عليه وتأسيره في المعركة التي جرت بينهما بالقرب من بازركادة سنة ٥٥٠ق.م وبذلك وضع كورش نهاية للدولة الميدية[١٥] ، وانتقل الحكم الى الفرس الاخمينيين.

وفيما يتعلق بالثقافة والحضارة الميدية ، فهناك من المؤرخين من يرى ان الدولة الميدية لم يكن لها دور فعال في تطور الحضارة الايرانية وذلك لان عمرها كان قصير الاجل ، لكنها مع ذلك مهدت السبيل للحضارة الفارسية الاخمينية[١٦] ، فانتقال الحكم الى الاخمينيين شبيه بانتقال الارث الى وارثه ، وهذا ما اكده المورخ ديورانت بقوله " اخذ الفرس عن الميديين لغتهم الارية وحروفهم الهجائية التي تبلغ عدتها ستة وثلاثين ، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والاقلام بالواح الطين ، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع ،...، ودين زردشت والهية اهورا مزدا "[١٧] ونجد صدى لذلك القتباس عند المؤرخ الكلاسيكي هيرودوتس فذكر " ان الفرس (الاخمينيين) كانوا يلبسون الزي الميدي لظنهم انه اجمل من زيهم" [١٨]

ومهما يكن الامر فان السيادة على الهضبة الايرانية انتقلت الى طائفة اخرى كانت وثيقة الصلة بالميديين سمي رؤسائها بالاخمينيين استقرت في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد ايران الذي عرف باسم انشان او فارس [١٩] ، وما لبث ان اصلبح ذلك الاقليم مركز للامبراطورية التي كونها كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ق.م) بعد ان تخلص من التبعية الميدية وعمل على توسيع كيان ذلك الاقليم بحيث اصبح اسم اقليم فارس يطلق على كل بلاد ايران الحالية فسميت (بلاد فارس) ليس هذا فحسب بل وسع ذلك الكيان الى خارج حدود ايران مكوناً اكبر امبراطورية في العالم القديم ، فقد غزا اسيا الصغرى واستولى على اغنى ممالكها انذاك وهي مملكة ليديا [٢٠]، وضم المستعمرات اليونانية على ساحل البحر المتوسط[٢١] ، ثم وجه نشاطه باتجاه الاجزاء الشرقية من بلاد ايران وتمكن من السيطرة على هيركانيا (جرجان)[٢٢] وبارثيا (خراسان)[٢٣] وعبر بلاد ما وراء النهر جاعلاً نهر سيحون[٢٤] الحد الشمالي لامبراطوريته التي امتدت الى الحدود الشمالية الغربية من بلاد الهند [٢٥] ، ثم وجه حملته نحو بابل وتمكن من الاستيلاء عليها سنة ٥٣٩ق.م [٢٦] .

فضلاً عن مقدرته الفذة في الادارة والتنظيم فقد عرف الملك الاخميني كورش الثاني بكرمه وتساهله مع اعدائه، فهو اول من اظهر روح التسامح مع الشعوب التي حاربها [٢٧]، اذ ترك لها حرية العبادة والعقيدة الدينية ، والراجح ان ذلك يعود الى ادراكه ان المبدأ الاول الذي يبنى عليه حكم الشعوب هو الدين ، وان الدين اقوى من الدولة ، ولذلك يذكر عنه انه كان معتدلاً في فتوحاته ، يتحاشى نهب المدن وتخريب المعابد ، ليس هذا فحسب بل انه كان يساهم بماله في المحافظة على اضرحتها ، حتى ان البابليين انفسهم وهم الذين قاوموه طويلاً قد التفوا حوله وتحمسوا له حين رأوه يحافظ على هياكلهم ويعظم آلهتهم [٢٨].

خلف كورش الثاني في الحكم ابنه قمبيز (٥٣٠-٥٢١ق.م) وينسب اليه الاستيلاء على مصر ، والسير على سياسة ابيه في مبدأ الاعتدال فاحترم الالهة المصرية [٢٩] وانتهج خليفته في الحكم دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ق.م) سياسة اسلافه في احترام عقائد الشعوب الخاضعة لامبراطوريته والسماح لهم بالمحافظة على كيانها الثقافي والنظم الخاصة بها[٣٠] .

واجمالاً نقول ان حياة بلاد فارس في العهد الاخميني كانت حياة سياسية وحربية اكثر منها اقتصادية ، عماد ثروتها القوة لا الصناعة ، فلم يكن يوجد في تلك الدولة قانون غير ارادة الملك وقوة الجيش ، ولم تكن فيها حقوق مقدسة تستطيع الوقوف امام هاتين القوتين ، كما ان التقاليد والاعراف لم تكد تجد نفعاً الا اذا كانت تستند الى امر ملكي سابق ، ذلك انهم كانوا يفخرون بان قوانينهم لا تبديل لها ، وان المرسوم الملكي لا ينقض باي حال من الاحوال اذ كانوا يعتقدون ان قرارات الملك واحكامه مستمدة من وحي الاله اهورا-مزدا [٣١] .

وعلى يد الاسكندر المقدوني بدأت قصة نهاية الدولة الاخمينية في عهد الملك دارا الثالث (٣٣٦-٣٣١ق.م) فكانت فتوحاته في الشرق ذات تاثير بعيد المدى اذ انها وضعت حداً للمجد الشرقي القديم وحولته نحو الغرب [٣٢].

ويبدو ان نزعة اليونانيون الفلسفية وميلهم الى تحكيم العقل والمنطق في معالجة امور حياة الانسان والكون ساهمت الى حد كبير في تهيئة جميع الظروف لامتزاج شعوب العالم القديم ببعضها وتناقل افكارها ومعطياتها وعناصر حياتها المادية ، وكان من نتيجة ذلك الامتزاج التقاء الحضارة الاغريقية بالحضارة الشرقية لينتج عنها ما اصطلح عليه الحضارة الهلنستية [٣٣].

وعندما توفي الاسكندر سنة ٣٢٣ق.م ، قسمت تركته بين قواده فكانت ايران من حصة قائده سلوقس الاول مؤسس الدولة السلوقية ، وبعد ان ضعفت سيطرتها على بلاد فارس بعد حكم دام قرابة ثمانين عاماً [٣٤]، تمكنت قبيلة فارني او بارني[٣٥] الارية التي سكنت اقليم بارثوا (خراسان) في القسم الشمالي الشرقي من ايران من ان تؤسس دولة عرفت في التاريخ باسم الفرثيون او الارشاكيين نسبة الى ملكهم ومؤسس دولتهم ارشاك الاول (٢٥٠-٢٤٧ق.م)[٣٦] .

اعتبر الفرثيون انفسهم ورثة الاخمينيين في الناحية السياسية ، فاستبدلوا حضارتهم البدائية بحضارة مستعارة هي مزيج من الحضارة الايرانية واليونانية (الهيلينية) حتى ان ملكها مهرداد الاول (١٧١-١٣٨ق.م) سمي نفسه فيلهيلين أي (محب الاغريق) وادخلت الاساليب اليونانية في الحياة ، وانتشرت اللغة اليونانية وصار لها نصيب في التداول [٣٧].

وفي سنة ٢٢٤م تمكن حاكم اقليم فارس اردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤١م) من ان يؤسس دولة جديدة بعد قتله لاخر ملوك الفرثيين ارطبان الخامس (٢٠٨ -٢٢٤م) معلناً بذلك عن قيام الدولة الساسانية ، وتميز قيام هذه الدولة في ايران ببروز روح جديدة تتمثل في اعادة خلق الفكر الشرقي مقابل الهيلينية ، وكان النظام الاداري ووحدة الاقاليم وتوحيد البلاد تحت لواء فكر ديني رسمي هي

الاسس المتينة لهذا البناء الذي استمر قائماً الى نهاية الدولة الساسانية وواصل تاثيره للفترات اللاحقة[٣٨] .

ثانياً – اللغة في بلاد فارس .

تكلم سكان ايران القدامى لغات عدة ، تلك اللغات ما هي الا لهجات اصلها من مجموعة اللغات الهندو اوربية ، واللغة الفارسية القديمة هي احدى لغات جنوب غرب ايران ،وكانت لغة البلاط الاخميني ، واحدى اللغات الرسمية للدولة الاخمينية ، وايضاً لغة العديد من النقوش الاخمينية ، وتكتب من اليسار الى اليمين ، وقد دون الملوك الاخمينيون شروحاً لحروبهم وانتصاراتهم بهذه اللغة وبخط مسماري اخميني محفور على الصخور والاثار المبنية والقبور والالواح الذهبية والفضية والحجرية والطينية والاواني والكئوس والاختام [٣٩]. وهذه اللغة وثيقة الارتباط باللغة السنسكريتية – لغة الكتب الهندية المقدسة – حتى يظهر ان اللغتين كانت في وقت من الاوقات لهجتين من لغة اقدم منهما عهداً ، وانها واللغة الانكليزية فرع من اصل واحد [٤٠] اما معلوماتنا عن تلك اللغة المشتركة فلم يتوفر من الادلة ما يفصح عنها الامر الذي دفع المؤرخون الى القول ان تلك اللغة استعملها الاريون قبل ثلاثة الالف سنة قبل الميلاد[٤١].

ولما ستولى الملك الاخميني كورش الثاني على مدينة بابل ٥٣٩ق.م كانت اللغة الارمية واسعة الانتشار في مناطق الشرق منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ومما يؤكد معرفة الاخمينيين بتلك اللغة وانها كانت احدى اللغات المتداولة فيها ان كورش نفسه تعامل مع اهل بابل باللغة الارمية وليس بالفارسية [٤٢] ، والاكثر من ذلك ان الملك الاخميني دارا الاول اتخذ منها لغة رسمية للملكته [٤٣].

وبعد سقوط الدولة الاخمينية على يد الاسكندر المقدوني وتاسيس المستعمرات اليونانية التي اقامها الاسكندر والسلوقيين في اجزاء مختلفة من ايران انتشرت اللغة اليونانية وصارت احد اللغات الرسمية في البلاد يؤكد ذلك ان الملك الفرثي ارد الاول(٥٦ – ٣٧ ق.م) امر بعد انتصاره على القائد الروماني كراسوس في معركة حران سنة ٥٣ق.م بتمثيل رواية للروائي اليوناني ليوربيدس باللغة اليونانية [٤٤]

وتطورت اللغة الفارسية القديمة وتفرعت الى فرعين الافستائية والبهلوية (الفارسية الوسطى)[٤٥] ، فاللغة الافستائية او الابستائية هي اللغة التي كتبت بها (الافستا)[٤٦] وهو الاثر الوحيد الذي بقي من تلك اللغة ، اما الفارسية الوسطى أو (البهلوية) فقد قسمت على مرحلتين المرحلة الاولى البهلوية الفرثية او الاشكانية وهي اللغة الرسمية للدولة الفرثية ، وظلت مستعملة مدة خمسة قرون من القرن الثالث قبل الميلاد الى نهاية القرن الثاني الميلادي ، اما المرحلة الثانية فهي البهلوية او الفهلوية الساسانية وهي اللغة الرسمية في العهد الساساني وظلت تستعمل منذ بداية القرن الثالث حتى دخول العرب المسلمين الى ايران في القرن السابع الميلادي [٤٧].

والمعرفة الدقيقة بقواعد النحو والصرف في هاتين اللهجتين الادبيتين اللتين تذكران غالبا باسمي لهجة الشمال او الشمال الغربي ولهجة الجنوب الغربي ، قد مكنت الباحثين من معرفة ما كان للهجة الاشكانية من اثر في اللهجة البهلوية الساسانية ،وهو يدل دلالة اكيدة على ما للمدنية الاشكانية من اثر في مدنية العصر الذي تلا تلك الدولة ، فالكثير من الكلمات المتعلقة بالحياة الدينية والسياسية والاجتماعية ، والكثير من الجمل التي تستعمل في الحياة اليومية والمصطلحات الطبية والعسكرية ، بل الافعال العادية التي تستعمل استعمالا عاما في البهلوية الساسانية وفي اللغة الفارسية الحديثة كل ذلك قد احتفظ بشكله البهلوي الاشكاني ، وكذلك الكثير من الشواذ في النطق الفارسي هو نتيجة تسرب لهجة الشمال الى لهجة الجنوب الغربي التي كانت اللسان الرسمي للدولة الساسانية منذ قيامها[٤٨] ، واللهجة الاشكانية يمثلها في الوقت الحاضر اللغة العامية لولايات بحر الخزر والسمنانية واللهجات العامية لاقليم كاشان واصفهان وجرجان وغيرها[٤٩].

ومما يجدر ذكره ان اللغة اهل ايران في العهد الساساني لم تكن لغة بهلوية مطلقة فالى جانب اللغة الارمية التي صارت تعرف بالسريانية [٥٠] بعد انتشار المسيحية وبناء الكنائس ، كانت اللغة الصغدية رائجة الاستعمال ومتداولة في اقاليم ايران الشرقية الممتدة من سور الصين حتى سمرقند ، وظلت لعدة قرون اللغة الدولية لاسيا الوسطى ، وهي في الوقت الحاضر اللغة العامية التي يتحدث بها اهل وادي يغنوب في بامير ، وايضاً اللغة الساجية وهي لغة الهندوسيث واصلها من مجموع اللغات الايرانية الشرقية يمثلها اليوم اللغة الاقغانية (افغانستان) وبعض اللهجات الباميرية مثل الساريكولية ، والشغونية والواخية وغيرها [٥١].

ونتج عن تفاعل البهلوية الساسانية مع اللغة العربية لغة جديدة عرفت بالفارسية الدرية وهي تمثل الفارسية الحديثة التي تطورت الى الفارسية المعروفة في الوقت الحاضر [٥٢].

والراجح ان ذلك التعدد في اللغات المستعملة في مناطق بلاد فارس في العهد الساساني هو الذي دفع ابن المقفع[٥٣] الى تقسيم الفارسية الى خمسة اقسام الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية[٥٤] ، ولم يكتف ابن المقفع بذلك التقسيم بل انه حدد المناطق المستعملة فيها كل لغة من تلك اللغات الخمس ، فيذكر ان الفهلوية (البهلوية) منسوبة الى فهلة وهو اسم يضم خمس مناطق من بلاد فارس اصفهان والري همدان وماه نهاوند واذربيجان ، اما الدرية فهي لغة مدن المدائن[٥٥] ، وكان يتكلم بها من يقف بباب الملك فهي منسوبة الى حاضرة الباب والغالب عليها انها لغة اهل خراسان والمشرق ولغة اهل بلخ ، ويبدو انه يقصد المناطق الشمالية الشرقية من ايران التي اعتنقت الاسلام طوعاً [٥٦]، اما الفارسية فهي اللغة التي تكلم بها الموابذة (رجال الدين) والعلماء واشباههم ، اما الخوزية[٥٧] ففيها تكلم الملوك والاشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة ومع الحاشية ، واما السريانية فهي لغة اهل العراق [٥٨].

ثالثا –الكتابة في بلاد فارس

اما الكتابة فالى جانب الخط البابلي المسماري والخط العيلامي الذي هو في الاصل مقتبس من الخط السومري المسماري دون الاخمينيون نقوشهم ومآثرهم على الصخور بالخط الفهلوي القديم[٥٩] ، والخط الاخير هو الاخر مقتبس من الخط المسماري البابلي بعد تبسيط مقاطعه الصعبة وانقاصها من ثلاثمائة مقطع الى ست وثلاثون مقطع ظلت تتطور شيئاً فشيئاً من مقاطع الى حروف حتى صارت حروف هجائية مسمارية [٦٠].

ولما كان الخط الارامي الذي امتاز بسهولة تعلمه لاعتماده على الحروف الهجائية منتشراً في معظم اجزاء الشرق الادنى ، قرر الملك الاخميني دارا الاول اعتماده في كتابة الوثائق الرسمية باللغة الفارسية [٦١] ، يؤكد ذلك ان الكتابة التي دونها الملك الاخميني دارا الاول على صخور جبل بهستون (على الطريق بين كرمنشاه وهمدان في الوقت الحاضر) التي سجل فيها انتصاراته على اعدائه كانت بثلاث لغات (الفهلوية القديمة والبابلية والارامية) ، ومما ينبغي تاكيده ان هذه الكتابة التي تمكن عالم الاثار الانكليزي السير هنري رولنسن (S.H.Rawlinson) (١٨١٠–١٨٩٥م) خلال السنوات (١٨٣٧–١٨٤٨م) من نقل وقراءة رموزها لا تكمن اهميتها في انها حفظت تاريخ الدولة الاخمينية وعلاقتها بالعالم القديم آنذاك فحسب بل انها تشبه حالة حجر الرشيد في مصر الذي من خلاله حلت رموز اللغة الهيروغليفية ، فبعد قراءة الكتابة الفهلوية القديمة تمكن رولنسن من حل رموز الخط المسماري [٦٢] ، وهذا يؤكد ما ذهب اليه المؤرخ (حسن بيرنيا) في قوله ان الخط الفهلوي اسهل بكثير من الخط المسماري العيلامي والبابلي لان لكل حرف صوتي علامة واحدة [٦٣].

وتراجع استعمال الخط المسماري في العهد الفرثي الا انه لم يترك بشكل كامل فيذكر انه عثر على لوحات في مدينة بابل كتبت بالخط المسماري يرجع تاريخها الى العهد الفرثي [٦٤]، اما الخط الذي شاع استعماله في ذلك العهد هو الخط الارامي السرياني الى جانب الخط اليوناني [٦٥]، ومما يؤكد معرفة الفرثيين بالخط اليوناني واستعمالهم له في كتاباتهم العبارات المنقوشة على نقودهم [٦٦] فيذكر ان النقد الذي سك في عهد الملك الفرثي مهرداد الاول كان منقوش على احد وجهه باللغة اليونانية وبخطها عبارة (محب الهيلينيين) [٦٧] ، وبنفس الخط واللغة نقشت على النقود العائدة للملك ارطبان الثاني (١٢٧– ١٢٤ق.م) عبارة (ارشاك الملك الكبير،محب الهيلينين)، كذلك النقود العائدة للملك مهرداد الثاني (١٢٤–٧٦ق.م) فقد نقش عليها (الملك العادل ، والكبير والمشهور، وصانع الخير) [٦٨]

ودليل اخر يؤكد استعمال الفرثيين للغة اليونانية وخطها في كتابة وثائقهم ونقوشهم انه عثر سنة ١٩٢٣م على ثلاث وثائق في كهف صناعي من الصخر في منطقة كردستان الايرانية عرفت باسم وثائق افرومان وهي وثائق تضم معلومات اقتصادية ومعاملات تجارية مكتوبة على جلد غزال ، اثنتين منها بالخط اليوناني والثالثة كتبت باللغة البهلوية والخط الارامي [٦٩] .

ومع مطلع القرن الاول الميلادي الذي امتاز بنهضة تنزع الى المدنية الايرانية ، وتحديداً في عهد الملك الفرثي كودرز (٤٥-٥١م) وما تلاه ضعف استعمال اللغة والخط اليوناني وبدأ بالزوال واقصر استعمال اللغة اليونانية على بعض جهات الامبراطورية[٧٠] .

اما الخط الساساني فقد عرف بالخط البهلوي وكانت قرائته وكتابته في غاية الصعوبة ، مما اثر سلباً على تقدم العلوم والاداب الساسانية ، اذ كان يلزم لقرائته معرفة اكثر من الف علامة ، ويرجع سبب الصعوبة في كتابة وقراءة الخط البهلوي الى امرين ، الاول ان الخط البهلوي مقتبس من الخط الارامي ولذلك لم يكن في اللغة البهلوية علامة خاصة لكل صوت ، فالعلامة الواحدة قد تدل على عدة اصوات احياناً ، والثاني ان الساسانيين استعملوا في الكتابة كلمات من اللغة الارامية بلغ عددها اكثر من الف كلمة ولكنهم في القرءة يستعملون كلمات بهلوية بدلاً منها فمثلاً كلمة ملك كانوا يكتبونها باللغة الارامية (ملكا) لكنهم عند قراءتهم لها يقولون (شاه)[٧١] ، او كلمة (كوشت) ومعنا اللحم كانوا يكتبونها بالارامية (بسرا) ويقرأونها كوشت وهكذا بقية الكلمات ، هذا النوع من الكتابة يسمى (زوارشن)[٧٢] او (زوارش) الامر الذي جعل قراءة الكتابة البهلوية صعبة [٧٣].

ويبدو ان الامر لم يقتصر على ذلك فقد نقل لنا ابن النديم عن ابن المقفع ان لهم سبع خطوط هي :

١- دين دفتريه : وهو مخصص للكتبابات الدينية ، ولا سيما الافستا الساسانية وشروحها .
٢- ويش دبيريه : وهو مكون من ثلاثمائة وخمسة وستين حرفاً ، يكتبون به الفراسة والزجر وخرير الماء وطنين الآذن واشارات العيون والايماء والغمز وما شاكل ذلك.
٣- الكشتج : وهو مكون من ثمانية وعشرون حرفاً ، يكتبون به العهود والمواثيق والقطائع ، وبهذا الخط كانت تنقش خواتيمهم وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دنانيرهم ودراهمهم .
٤- نيم كستج : وهو مكون من ثمانية وعشرون حرفاً يكتب بها الطب والفلسفة .
٥- الشاه دبيريه : وهو خط خاص بالملوك يتكاتبون فيه فيما بينهم دون العامة ويمنع من معرفته سائر اهل المملكة حذراً من ان يطلع احداً منهم على اسرار الملوك .
٦- راز سهريه : وهو مخصص للملوك ايضاً يكتبون به الاسرار مع من يريدون من سائر الامم ، أي انه خاص بمخاطبات الملك ورسائله الخارجية ، وعدد حروفه اربعون حرفاً .
٧- راس سهريه : وهو مخصص لكتابة كتب العلوم كالمنطق والفلسفة وحروفه اربعة وعشرون حرفاً [٧٤].

هذه الخطوط كما يبدو من استعمالها انها كانت مخصصة لفئة معينة او لتدوين موضوع محدد ، اما الخط السائد عند الساسانيين قبل الفتح العربي الاسلامي فهو الخط البهلوي الذي دونت فيه نقوشهم وكتاباتهم ، ومع انه كان معتمدا في حروف هجائه على الهجاء الارامي المكون من ٢٥ حرفا الا ان الاشكال المختلفة التي كتب بها كل حرف جعلها تزيد على الالف حرف[٧٥] .

رابعا– التعليم في بلاد فارس:

لم تقدم لنا المصادر المتوفرة بين ايدينا معلومات توضح طبيعة التعليم ونظامه في بلاد فارس قبيل العهد الساساني ، الا ان ذلك لا يعني ان ابناء الشعب الفارسي في العهد الاخميني لم يتلقوا تعليماً عاماً في المرحلة الاولى من حياتهم [٧٦] ، فنبيهم زرادشت يحثهم على ضرورة طلب العلم والتعلم ومن اقواله المأثورة في هذا الصدد (اذا جاءك اخوان لك في الدين او اهلك او اصدقائك بحثا عن المعرفة فعلم العلم مزودا بكلماتي) و (ان عالما قليل العلم يحاول اثرة عقول الناس بما يعلم خير من عالم واسع العلم ضنين به) و(تعليم من هم اهل لتلقي العلم كي ينشروا الفضائل بين الناس)[٧٧] وبما ان مجتمع بلاد فارس وفي جميع عهوده مجتمع طبقي [٧٨] فالتعليم بلا شك كان مقتصراً على بناء الطبقات العليا ، اما الفلاحين والحرفين وهم يؤلفون غالبية السكان وقاعدة الهرم الطبقي للمجتمع فكانوا معظمهم اميين [٧٩]، ولعل ذلك دفع البعض الى الشك في وجود نظام للتعليم في بلاد فارس ومنهم السائح البوذي الصيني هيون تسيانج (Hieun Tsiang) الذي كتب يقول " ان الايرانيين لا يعنون بالتعليم كثيراً ، ولكنهم يهتمون باعمالهم " [٨٠]، فالنظام الطبقي الذي رسم حدوده في عهد الملك الساساني اردشير بن بابك قائم على اساسين هما النسب والملكية[٨١]، ومعنى هذا ان مرتبة الفرد ومكانته الاجتماعية محددة سلفاً فلا يحق ان يطمع في مرتبة اعلى من مرتبته التي هو عليها ولذلك فرض على ابن الوضيع ان يظل في دائرة ابيه وان لا يتعدى طبقته مهما بلغ نبوغه وذكاؤه[٨٢]، واستمرا الامر على ذلك حتى في عهد الملك كسرى انوشروان(٣٠٩-٣٧٩م) الذي امتاز عهده بنهضة علمية وادبية وفلسفية عمت ارجاء البلاد،أي ان ابناء الطبقات الدنيا كتب عليهم ان لا يذوقوا لذة العلم، وان تعليمهم مقتصر على ثلاثة اشياء الفروسية والرماية وقول الحق[٨٣]،ومن الشواهد على ذلك قصة اوردها الفردوسي عن الملك كسرى انوشروان مفادها ان الملك كسرى انوشروان في احدى حروبه مع الدولة البيزنطية احتاج الى المال لتغطية نفقات الجند، وارسل رسوله لاستقراض المال من التجار واصحاب الاموال في المناطق القريبة من معسكره ، وكان من بين اصحاب الاموال رجل اسكافي واظهر هذا الرجل استعداده لاقراض الملك مبلغ كبير من المال ولكنه طلب من الرسول ان يستأذن له الملك في ارسال ابنه الى المؤدبين والمعلمين لتعليمه الخط والادب ، فلما حمل الرسول المال الى الملك سرَّ به وآمر بالزيادة عليه عن الرد،الا انه ما ان سمع بطلب ذلك الرجل حتى امر الرسول برد المال[٨٤].

ان حكمة الساسانيين في حرمان ابناء الطبقة الدنيا من التعلم هو ان ذلك التعلم ايذاناً بخراب الدولة وزوال سلطانها فيذكر عن الملك اردشير بن بابك قوله " ما شي اسرع من انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع الى مرتبة الشريف، ويحط الشريف الى مرتبة الوضيع" [٨٥]، كما يذكر عن الملك كسرى انوشروان قوله في هذا المجال " ان ابناء السفل – أي الطبقة الدنيا– اذا تأدبوا طلبوا معالي الامور واذا نالوها تحكموا في وضع الاشراف " [٨٦].

كان الدخول التلميذ الى المدرسة الذي هو في الغالب مقتصر على ابناء الطبقات العليا هو سن السابعة ، وكان مقر المدارس في الهيكل او بيت الكاهن ، ويتولى مهمة التعليم فيها رجال الدين (الكهنة) ، وكان من المبادئ المقررة الا تقوم المدرسة بالقرب من السوق حتى لا يكون ما يسودها من كذب وسباب وغش سبباً في افساد الصغار ، وكانت الكتب الدراسية هي الافستا وشروحها [٨٧]، اذ جاء في الافستا " من طلب العلم فليعلّم الكتاب المقدس [٨٨] ، ومواد الدراسة الاخرى تشمل الدين والطب او القانون ، اما طريقة الدرس فكانت الحفظ على ظهر قلب وتكرار الفقرات الطويلة غيباً [٨٩].

اما ابناء الاشراف فقد كانوا يتلقون تعليمهم مع امراء البيت الحاكم في القصر كما كان في العهد الاخميني تحت اشراف معلم خاص وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والرماية والفروسية والصيد والشطرنج [٩٠] ، ويروى ان الامير بهرام الخامس الذي عهد به ابيه الملك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) الى ملك الحيرة المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) قال للمنذر وهو في سن السابعة : احضرلي مؤدبين ذوي علم مدرّبين بالتعليم ليعلمونني الكتابة والرمي والفقه ، فقال له المنذر : انك بعد صغير السن ، ولم يأن لك ان تأخذ في التعليم فالزم ما يلزم الصبيان الاحداث ، حتى تبلغ من السن ما يُطيق التعليم والتأدب ، واحضر من يعلمك كل ما سألت ، فأصر الغلام على طلبه فاحضر له المنذر اربعة من الموابذة احدهم ليعلمه الخط والكتابة ، والثاني ليعلمه الصيد والطرد ، والثالث ليعلمه الرماية واللعب بالكرة والصولجان [٩١] ومطاردة الاقران في الظراب والطعان ، والرابع من يقص عليه سير الملوك وتواريخهم ويخبره عن افعالهم الحميدة واقوالهم السديدة [٩٢] .

وفي سن الخامسة عشر يكتمل التعليم الذهني والجسماني ويجب على الشاب في هذا السن ان يكون قد تعلم اصول الدين كما جاءت في الافستا وشروحها ، وان يعرف تاريخ الرجال وواجباتهم وعندما يبلغ سن العشرين يمتحنه الحكماء والهرابذة [٩٣][٩٤].

وفي نص بهلوي نشر في باريس سنة ١٩٢١م شرح خادم في بلاط الملك كسرى انوشروان تفاصيل التعليم الذي تلقاه في فذكر فيه انه في السن المعين الحق بالمدرسة حيث حفظ عن ظهر قلب الاجزاء الرئيسة في الافستا وشروحها ، ثم في التعليم المتوسط اهتم بدراسة الادب والتاريخ والفصاحة والفروسية ورمي السهام ، وتسديد الرمح ، ثم عرف الموسيقى والغناء وعلم النجوم واتقن الشطرنج وانواع اللعب الاخرى ، واخيراً عرض على الملك معرفته بانواع الماكولات وفن الالبس[٩٥] .

اما التعليم العالي فكان يبدأ من سن العشرين او الرابعة والعشرين ، وكان المنظم اليه يعد لتولي المناصب الحكومية ، وحياة الطلاب في هذه المدارس حياة شاقة ، فكان الطلاب يستيقظون مبكراً ويدربون على الجري لمسافات طويلة ، وعلى ركوب الخيل وهي تركض باقصى سرعتها ، والسباحة ، وصيد الحيوان ، ومطاردة اللصوص ، وفلاحة الارض ، وغرس الاشجار ، والمشي طويلاً في حر الشمس اللافح او البرد القارس، وكانوا يدبون على تحمل جميع تقلبات الجو القاسية ، وان يعيشوا على الطعام الخشن البسيط ، وان يعبروا الانهار دون ان تبتل ملابسهم او دروعهم [٩٦].

اما تعليم البنات فانه كان مقصوراً على التدبير المنزلي عدا الطبقات العليا ، فقد كن يتلقين دروساً عميقة في العلوم فيقال ان احد القضاة كان ذاهباً ذات يوم الى المحكمة ، فاحاط به خمس سيدات فسألته احدهن اسئلة عن حالات خاصة في الكفالة ، فلما بلغ السؤال الاخير لم يجد جواباً ، فقالت له احدهن ايها القاضي لاتكدَّ ذهنك وقل في صراحة لا اعلم [٩٧].

كان الملوك الساسانيون محبين للعلم ويناصرون الادب والفسلفة ، فتشير وصاياهم واعمالهم الى الاهتمام الكبير بالعلم والتعليم ، فيذكر ان الملك اردشير بن بابك امر بجمع الكتب الدينية والطبية والفلكية التي كان الاسكندر المقدوني قد احرق بعضها وحمل جزءاً منها الى بلاده ، وانفق مبالغ كبيرة على تجديدها [٩٨]، ومن اخبار سيرته ايضاً انه لم يستخدم في ديوانه جاهلاً ولا قليل المعرفة [٩٩]،اما ابنه سابور الاول(٢٤١-٢٧٢م) فيذكر عنه انه شكل لجنة من العلماء لترجمة الكتب والمصادر الاغريقية والهندية [١٠٠]، ويعد الملك كسرى انوشروان من اكثر الملوك الساسانيين اهتماماً بالعلم والمعرفة وتشجيع اهلها ورعايتهم ، فيذكر عنه انه اوصى ابنه هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) " وادن منك اهل الادب والفضل ، وشاور في امورك اهل العلم والعقل ، ولا تكل شيئاً من امورك الى جاهل "[١٠١]، وكان هو نفسه قد تلقى دروساً في الفلسفة على يد الطبيب والفيلسوف اليوناني اورانيوس ، كما كان يحضر المناقشات الفسلفية في اصل الكون والطبيعة، ودفعه اهتمامه بالعلم الى استقبال الفلاسفة والعلماء السريان والرومان الذين فروا من الدولة البيزنطية بعد اضطهادهم بسبب موقفهم الفلسفي المعارض لاراء الحكام[١٠٢] ، ولاستثمار جهود هؤلاء العلماء فقد اسس الملك كسرى انوشروان في القرن الخامس مدرسة مسيحية في مدينة جنديسابور لتدريس الطب بقيت الى مابعد عهد الساسانيين ، ولعل اشهر مدرسيها الطبيب برزويه كبير اطباء الملك كسرى انوشروان [١٠٣]، كما يذكر عنه انه اوى اساتذة مدرسة اثينا الذين لجؤوا اليه بعد ان اغلقها الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ،وقد نقل اولئك الاساتذة علومهم الى ايران[١٠٤] ، كذلك كانت للثقافة الهندية نصيباً وافراً من اهتمام الملك كسرى انوشروان فامر بنقل علوم الهند الى ايران ولا سيما الرياضيات وكتب الحكمة ومن اشهر تلك الكتب، كتاب كليلة ودمنة الذي نقله الى البلهلويه الطبيب برزويه ، ثم ترجمه ابن المقفع الى العربية[١٠٥] .

وعلى الرغم مما للعلوم الاغريقية والبيزنطية والهندية من تاثير على الدراسات العلمية في العهد الساساني فالمؤرخ (كرستنسن) يذكر ان الافستا الساسانية كانت المصدر الرئيس لكل العلوم فقد تضمن احد اجزائها وهو نسك (البندهش) ملخصا للعلوم الطبيعية والنجوم [١٠٦].

واخيراً نقول ان التعليم وان شغل اهتمام الملوك الساسانيون الى ان هذا الاهتمام لم يدفعهم الى تجاوز ما فرضه النظام الطبقي الذي لم يجز لابناء الطبقات الدنيا دخول المدارس والتعلم مهما بلغ احدهم من الذكاء والنبوغ .

الخاتمــة .

ان بلاد فارس وعلى الرغم مما تشير اليه بعض الاثار والمدونات التاريخية من وجود حضارة متطورة الى حد كبير فاننا لم نجد في بطون المصادر سوى النزر القليل من تلك المآثر الحضارية والثقافية ، وان اغلب المدونات التاريخية ركزت اهتمامها على ذكر اخبار الحروب والتقلبات السياسية ، اما ما يتعلق بالجانب الثقافي والحضاري والعلاقات الاجتماعية بين طبقات الشعب ومظاهر التحضر السائدة فيه فانها كانت خارج دائرة الاضواء .

ان الامبراطورية الاخمينية التي استمر حكمها مدة قرنين من الزمان ، ضمت اقوام وشعوب متحضرة وعلى مستوى عالي من الثقافة استفاد الفرس منها في بناء امبراطوريتهم وتنشئة ثقافتهم ، كما ضمت هذه الامبراطورية تحت لوائها اقواماً بعضها متأخر في مضمار الحضارة وبعضها لا يزال في طور البربرية فتمازجت الثقافات القديمة، وهكذا فان الحضارة الاخمينية هي تلخيص لحضارات الشرق القديم والتوفيق بينها ، الا ان التاثير الخارجي لا يمحوا اهمية العنصر الخاص والقدرة على تكوين حضارة لها شخصيتها وخصائصها مهدت الطريق امام الاسكندر المقدوني لتحقيق النتائج الثقافية لفتوحاته ، فقام على انقاض المدن المدمرة وفوق مواقع الحضارات القديمة حضارة وليدة هي ثمرة تفاعل الغرب الهليني بالشرق وهي الحضارة الهلننيستية .

وقامت الامبراطورية السلوقية بعد ذلك لتحدث خرق اكثر عمق من الغزو العسكري – السياسي وهو الخرق الحضاري الثقافي الاجتماعي ، واهم ما نتج عن اختلاط عناصر السكان والتفاعل المتبادل فيما بينهم انتشار اللغة اليونانية وتداولها الى جانب اللغة البهلوية في العصر الفرثي. وبعد تدهور الاسرة الفرثية في مطلع القرن الثالث الميلادي نهضت ايران على يد اسرة جديدة كانت اخر الاسر المالكة في تاريخها القديم وهي الاسرة الساسانية . كان لقيام هذه الدولة في ايران دلالته الخاصة تتمثل بظهور الوحدة السياسية التي اخذت طابعاً خاصاً ظهرت اثاره بوضوح في الحياة العامة للمجتمع الايراني واستمر تأثيره حتى نهاية الدولة الساسانية .

تكلم سكان ايران القدامى لغات عدة ، تلك اللغات ما هي الا لهجات اصلها من مجموعة اللغات الهندو اوربية ، واول هذه اللغات هي اللغة الفارسية القديمة وهي احدى لغات جنوب غرب ايران ، وقد دون الاخمينيون بهذه اللغة وبخط مسماري اخميني نقوشهم المحفورة على الصخور ، كما عرف الاخمينيون اللغة الارمية واتخذ منها الملك الاخميني دارا الاول لغة رسمية للملكته ، وكان من نتيجة تاسيس المستعمرات اليونانية التي اقامها الاسكندر والسلوقيون في اجزاء مختلفة من ايران ان انتشرت اللغة اليونانية وصارت احد اللغات الرسمية في البلاد ،وتطورت اللغة الفارسية القديمة وتفرعت الى فرعين الافستائية اللغة التي كتب بها كتابهم المقدس الافستا ، والبهلوية (الفارسية الوسطى) ، وقد قسمت على مرحلتين البهلوية الفرثية او الاشكانية وهي اللغة الرسمية للدولة الفرثية ،والبهلوية او

الفهلوية الساسانية وهي اللغة الرسمية في العهد الساساني وظلت تستعمل منذ بداية القرن الثالث حتى دخول العرب المسلمين الى ايران في القرن السابع الميلادي .

ولم تكن اللغة بهلوية مطلقة في ايران في العهد الساساني فالى جانب اللغة الارمية التي صارت تعرف بالسريانية ، كانت اللغة الصغدية متداولة في اقاليم ايران الشرقية ، وايضاً اللغة الساجية وهي من مجموع اللغات الايرانية التي تكلم بها اهل بلخ (افغانستان)،ونتج عن تفاعل البهلوية الساسانية مع اللغة العربية لغة جديدة عرفت بالفارسية الدرية وهي تمثل الفارسية الحديثة التي تطورت الى الفارسية المعروفة في الوقت الحاضر .

اما الكتابة فالى جانب الخط البابلي المسماري والخط العيلامي الذي هو في الاصل مقتبس من الخط السومري المسماري دون الاخمينيون نقوشهم ومآثرهم على الصخور بالخط الفهلوي القديم ، وهو الاخر مقتبش من الخط المسماري البابلي بعد تبسيط مقاطعه الصعبة وانقاصها من ثلاثمائة مقطع الى ست وثلاثون ،ولما كان الخط الارامي الذي امتاز بسهولة تعلمه لاعتماده على الحروف الهجائية منتشراً في معظم اجزاء الشرق الادنى ، قرر الملك الاخميني دارا الاول اعتماده في كتابة الوثائق الرسمية باللغة الفارسية ، وتراجع استعمال الخط المسماري في العهد الفرثي وشاع استعمال الخط الارامي السرياني الى جانب الخط اليوناني ، ومع مطلع القرن الاول الميلادي ضعف استعمال اللغة والخط اليوناني وبدأ بالزوال واقصر استعمال اللغة اليونانية على بعض جهات الامبراطورية، اما الخط الساساني فهو الخط البهلوي الذي دونت فيه نقوشهم وكتاباتهم.

ان المجتمع الفارسي مجتمع طبقي، فالتعليم النظامي كان مقتصراً على بناء الطبقات العليا ، اما ابناء الطبقات الدنيا فكان تعليمهم مقتصر على ثلاثة اشياء الفروسية والرماية وقول الحق ، اما ابناء الاشراف فقد كانوا يتلقون تعليمهم مع امراء البيت الحاكم في القصر تحت اشراف معلم خاص وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والرماية والفروسية والصيد والشطرنج ،وفي سن الخامسة عشر يكتمل التعليم الذهني والجسماني ويجب على الشاب ان يكون قد تعلم اصول الدين كما جاءت في الافستا وشروحها.

اما التعليم العالي فكان يبدأ من سن العشرين ، وكان المنظم اليه يعد لتولي المناصب الحكومية ، اما تعليم البنات فانه كان مقصوراً على التدبير المنزلي عدا الطبقات العليا .

The manifestations of persian civlization Language-Writing-Education model

Assist. Prof.Dr. Mahdiyah F. Saleh Al-Musawi **Assist. Prof.Dr. Maytham A. Jawad Al-Noori**

College of Education Ibn Rushd
Baghdad University

College of Literature
Baghdad University

The ancient inhabitants of Iran, spoke several languages, those What languages except dialects origin of dialects Indo-European group, and the first of these dialects are the ancient Persian language, one of the languages of south-western Iran, has been without Achaemenids this language and handwriting cuneiform Achaemenids inscriptions carved on the rocks, Also known Achaemenids the Aramaic language and took them Achaemenid King (Darius I)the official language of his kingdom, and it was as a result of the founding of the Greek colonies erected by Alexander the Great and the Seleucids in a different part of Iran to spread the Greek language and became one of the official languages in the country, And developed the ancient Persian language and branched out into two Alavstaiah language of the Bible the Avesta, and The Pahlavi (the middle Persian), it has been divided in two phases Pahlavi Alvrthyh or Alashkanah the official language of the state Alvrthyh, and Pahlavi or Fahloah Sasanian the official language in the Sassanian era and it has been used since the beginning the third century until the entry of Arab Muslims to Iran in the seventh century.

Language The Pahlavi absolute in Iran was not in the Sassanian era Besides Alarmah language, which has become known as Syriac, was Alsgdah circulating in the provinces of eastern Iran and also Alsagiih Language which is the sum of the Iranian languages spoken by the people of Balkh, resulting in Sassanid The Pahlavi interact with Arabic as the language I knew a new Persian-Dari They represent modern Persian, which evolved into Persian known at the present time.

The writing Besides cuneiform Babylonian line Elamite and the line which is adapted originally from Sumerian cuneiform without Alakhmonaon inscriptions and their exploits on the rocks line the old Fahloa, the other adapted from cuneiform Babylonian line after simplify the difficult province decreased from three hundred clip to thirty six, and when the line the Aramean who excelled easily learned for adoption on Aaharov alphabet widespread in most parts of the Near East, Achaemenid King Darius I decided to adopt it in the writing of official documents in Persian, The decline in the use of cuneiform in the Parthian era and popularized the use Aramean Syriac line along the Greek-line, and with the beginning of the first century AD, the weakness of the use of language and the Greek Line began with extinction and restrict use of the Greek language on some of the empire destinations, either Sasanian line is the line Pahlavi, who codified extended inscriptions and writing.

The persian society was a class society.Formal education was confined to the construction of the upper classes;the construction of the lower classes was limited to three education objects The children of thr supervisors were receiving their education with the princes of the ruling house in the palace under the supervision of a special teacher and they werelearning to read ,write ,arithmetic,archery,equestrian ,fishing and chrss,At the age of XIII,mental education and the physical person must have learned the origins of the religion as it came un the Avesta and its explanations.

The higher education was starting from the age of twenty ans has organized by the post to take over government positions,but the education of girls,it was limited to housekeeping except the upper classes.

الهوامش

(١) هيرودوتس(٤٨٥-٤٢٥ق.م) : الملقب بأبي التاريخ ولد في مدينة هليكارناسوس في منطقة كاريا الدورية (جنوب غرب أسيا الصغرى) حوالي سنة ٤٨٥ق.م وتوفي في حدود سنة ٤٢٥ق.م ، وبعد ان نفي من المدينة التي ولد فيها بسبب ثورة سياسية ، اتجه الى الرحلات والاسفار فسافر الى مصر وفارس والاقاليم التي حول البحر الاسود والى بلاد الاغريق وايطاليا فحصل باسفاره على معلومات ثمينة عن معظم العالم المعروف ، كتابه (التحريات أو التحقيقات) وصل الينا باللهجة الأيونية مقسم إلى تسعة أجزاء سمي كل جزء منه باسم احد أسماء الإلهة اليونانية ، الأجزاء الخمسة الأولى منه ركز في معلوماته على أحوال الشرق وبلاد فارس ، بينما الأجزاء الأربعة الأخيرة فقد احتوت على معلومات خصت تاريخ بلاد اليونان ، مما يؤخذ عليه انه كان يدون كل شيء يلقى إليه من أخبار حتى وان اتصفت بالخرافة ولذلك اختلطت في كتابه الاساطير بالحقائق التاريخية ولذلك يجب توخي الحذر عند اقتباس المعلومات منه، (هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب أفندي ، (بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦-١٨٨٧م) ، ص٤-٦.

(٢) زينفون : (٤٣٥- ٣٥٥ق.م) مؤرخ وجندي اغريقي ، التحق بالحملة الاغريقية لمساعدة الامير الاخميني كورش الصغير في حملته سنة ٤٠١ق.م ضد اخيه الملك الاخميني دارا الثاني (٤٢٤-٤٠٤ق.م) وبعد مقتل كورش قاد الجيش الاغريقي المنسحب الى بلاده، وقد سجل اخبار هذه الحملة في كتابه المسمى (حملـة العشرة الاف) (زينوفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) ، ترجمة : يعقوب افرام منصور ، (الموصل : منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٥م) ، ص١٢ ، ١٧) .

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل) ، ط٢، (بغدد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٥٦م) ، ج٢، ص٤١٦.

(٤) فرزات ، محمد حرب ، مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الاسلام ، (مطبعة جامعة دمشق :١٩٨٩م) ، ص١١٤-١١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

(٦) كرستنسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م)، ص٨٤-٨٥.

(٧) القبائل الهندو اوربية: الاصلي السهول الاوراسية (جنوب روسيا) اي منطقة السهول الممتدة بين بحيرة اورال وبحر قزوين ، خرجت الاقوام الهندو اوربية من موطنها الاصلي في السهول الاوراسية (جنوب روسيا) ما بين الالف الثالث او الرابع قبل الميلاد ، وقد سلكت تلك الشعوب في هجرتها طريقين رئيسيين قسم اتجه الى الغرب ودارت حول البحر الاسود وبعد ان عبرت البلقان والبوسفور وصلت الى اسيا الصغرى وكونت المملكة الحثية ، والقسم الثاني اتجه الى الشرق وعرف باسم الهندو –ايرانيين ، دارت شرقا حول بحر قزوين وخرج منها فروع عدة منها الفرع الذي اتجه الى اوسط جبال زاكروس (منطقة لورستان) وامتزجوا مع الكاشيين ، وفرع اخر انحدروا الى الجنوب ودخلوا اسيا الوسطى هم الاريون الذين كانوا يعيشون جنوب بحر ارال (بين اقليم نهري سيحون وجيحون) اي بلاد ما وراء النهر، ثم تفرق اريو الهندو ايرانيون من اسيا الوسطى بحدود سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد ، فقسم اتجهوا غربا ، واتجهت الشعبة الهندية الى الهندوكوش وانتشروا في البنجاب في الهند ، والشعبة الايرانية اتجهت في بداية الالف الاول قبل الميلاد الى الجنوب والغرب من الهضبة الايرانية. (بيرنيا ، حسن ،تاريخ ايران القديم تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت ، ص٥٣؛ براستد ، هنري جيمس ، العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان ، بيروت ، المطبعة الايكانية ، ١٩٢٦ م ، ص١٣٥.

(٨) شاهرخ ، كيسرو ، زراتشت بيامبري كه أز نو بايد شناخت "فروغ مزديستي" ، جاب ششم ،(تهران : انتشارات جام ، ١٣٨٦ش) ، ص٣٤.

(٩) فيزهوفر ، يزف ، فارس القديمة ٥٥٠ق.م –٦٥٠م " التاريخ – الحضارة – العبادات – الادارة – المجتمع – الاقتصاد – الجيش " ، ترجمة : محمد جديد ، (بيروت : شركة قدمس للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م) ، ص١٨ .

(10) Dick,B.,The Ancient Persians, How they Lived and Worked,(London, 1979) ,p.14; Frye, Richard.N,The Heritage of persia ,(London ,1963),p.13.

(١١) ولبر ، دونالد ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة : إبراهيم أمين الشواربي ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥٨م) ، ص١ ؛

Frye,Op.Cit ,p.p.22-23.

(١٢) زرقانة ، ابراهيم واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة : مكتبة مصر ، د.ت) ، ص٤١١ ؛ ابو مغلي ، ابو مغلي ، محمد وصفي، ايران دراسة عامة ، (البصرة : منشورات مركز

دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة ايران والخليج العربي (٢٤) ، ١٩٨٥م ، ص١٥-١٦ .

(١٣) فخري ، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠م) ، ص٤١٣ ؛ ولبر ، ايران ، ص٢٦ .

(١٤) هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، الكتاب الأول ، فقرة ١٠٦؛ هانوتو، نجريال ، نبوخذ نصر " عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا "، ترجمة : فيليب عطا الله ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٤م) ، ص١١-١٣.

(١٥) للتفصيل ينظر: هيرودوتس ، تاريخ ، الكتاب الأول ، الفقرات ١٠٧، ١٢٣ -١٣٠ ؛ Ghirshman ,Roman, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, London,1954,p.p.113-126.

(١٦) امهز ، محمود ، في تاريخ الشرق الادنى القديم،دار النهضة العربية ، ٢٠١٠، ص٢٩٨؛ حنسين ، عبد النعيم محمد ، الايرانيون القدماء ، فصل ضمن كتاب حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة ، د.ت ، ص٤١٦.

(١٧) ول ، قصة الحضارة ، to pdf: http://www.al-mostafa.com ، مج١، ج١ ، ص٣٢٧ -٣٢٨

(١٨) ، تاريخ ، الكتاب الاول ، فقرة١٣٥.

(١٩) فخري ، دراسات ، ص٤١٦ .

(٢٠) ليديا : مملكة قوية ظهرت في الجزء الغربي من آسيا الصغرى مع بداية القرن السابع قبل الميلاد ، أشهر ملوكها الملك الياتيس (٦١٧-٥٦٠ق.م) الذي تمكن من إخضاع أغلبية المدن الأيونية (اليونانية) في آسيا الصغرى لحكمه ، وجعل بلاده مركزاً مهما للتجارة بين آسيا وأوربا واشتهرت ليديا بأنها أول من سكت النقود في العالم (ولز ، هـ .ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة : زكي علي ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م) ، ج٢ ، ص٢٩٣ ؛ وللتفصيل ينظر : (هيرودوتس ، تاريخ ، ، الكتاب الال ، الفقرات ٧٥-٨٧).

(٢١) للتفصيل ينظر :

Bury.J.,AHistory of Greece to the death of Alexander the Great,(London, 1920)Vol.1,p.227;Huart,Clement.,Ancient Persia and Iranian Civilization, (London ,1972),p.38.

(٢٢) جرجان :أو كركان، إقليم واسع بين خوارزم وطبرستان ، فخوارزم منه في جهة الشرق وطبرستان منه في جهة الغرب (المهلبي،الحسن بن احمد (ت٣٨٠هـ) ،الكتاب العزيزي أو

المسالك والممالك ، جمع وتعليق : تيسير خلف،(دمشق :التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م) ، ص١٥١؛ هارتمان ، جرجان ، دائرة المعارف الاسلامية ، (القاهرة : ١٩٣٣م)، ج٦، ص٣٣١).

(٢٣) خراسان : إقليم واسع أول حدوده مما يلي العراق وأخر حدوده مما يلي الهند ، يشتمل على مدن مهمة منها نيسابور وهراة ومرو (ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت)، مج٢ ، ج٣، ص٢١٨) .

(٢٤) نهر سيحون : ويسميه اليونانيون جكسارتس (Jaxartes) ، ويسميه الترك سيردريا والعرب يسمونه نهر سيحون أو نهر الشاش لوقوع مدينة الشاش بالقرب من ضفافه ، وهو أكبر من نهر جيحون بمقدار الثلثين ينبع من حدود بلاد الترك ويصب في بحيرة خوارزم (المقدسي ، أبو عبد الله بن احمد البشاري (ت٣٧٥هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩١م) ، ص٢٢؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م) ، ص٥١٩-٥٢٠).

(٢٥) للتفصيل عن حروب كورش الثاني في الشرق ينظر :.Ghirshman,Op.Cit,p.131

(٢٦) للتفصيل ينظر : سالور ، سبكتكين ، بنياد شانشاهي إيران " مهاجرت آرين ها زرادشت وعصر او مادها كورش كبير ، (تهران : از انتشارات شركات نبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه ،١٣٤٠ش) ، ص٢٣٦-٢٤٦

(٢٧) اولمستد ، أ.ت، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، الدار العربية للموسوعات ،٢٠١٢، ج١،ص ٩١-٩٢؛ خشتي ، حسين محمدي ، سياست خارجي ايران در دوران هخامنشيان ، مجلة دانشكد ، دوره ٤١، شماره ١، مشهد ١٣٩٠ش ، ص٢٣٢.

(٢٨) فروه وشي، بهرام ،ايرانويج ، تهران ، انتشارات دانشكاه ايرا ، ١٣٦٨ش، ص٥٢ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٢٩ .

(٢٩) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ج١٣، ص٢ .

(٣٠) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج١ ، ص ١٥٣-١٥٤؛ باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٤٠٧ .

(٣١) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٣٦ .

(٣٢) ولبر ، ايران ،ص٣٦ .

(٣٣) الأحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والاناضول ،(بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د.ت) ، ص١٣٥.

(٣٤) بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص١٧١ .

(٣٥) هذه القبيلة كانت في الاصل قبيلة من القبائل الاسكيثية ،تلك القبيلة كانت تسكن في منطقة دهستان الواقعة بين هركانيا (جرجان) ومنطقة اساك (قوجان) ،استولت في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد على اقليم بارثوا الذي كان تابعاً للدولة الاخمينية (كالج ، مالكوم ، اشكانيان (بارتيان) ، ترجمة : مسعود رجب نيا ، (تهران : هيرمند ،١٣٨٠ش) ، ص٢١).

(٣٦) مهرابادي،ميترا ، تاريخ كامل إيران باستان،(تهران : انتشارات افراسياب ، ١٣٨٠ش)،ص٦٤٧.

(٣٧) ولبر ، ايران ، ص٣٩ ؛ فرزات ، مدخل إلى تاريخ فارس ، ص١٢٩.

(٣٨) كرستنسن ، إيران ، ص٧٤ ؛الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ، ص١٥٣ .

(٣٩) فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، الحياة اللغوية في ايران قبل الاسلام ، (القاهرة : دار النيل للطباعة ،١٩٩٨م)، ص١٩ ؛ فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٣٠ .

(٤٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج١، ص٣٣٢-٣٣٣ .

(٤١) المصدر نفسه ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٣٣ ؛ فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٣٠ .

(٤٢) فهمي ، الحياة اللغوية ، ص٥٤ .

(٤٣) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤م) ، ص٥٥١ ؛ باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٢٧٦-٢٧٨ .

(٤٤) بلوترك ،السير ، ترجمة : جرجيس فتح الله (ربيل : دار ئاراس للطباعة والنشر ،٢٠٠٥م)،ج٣ ، ص ١٠٧٣.

(٤٥) فهمي ، الحياة اللغوية ، ص٥٤ .

(٤٦) الافستا : هي الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية تتكون من خمسة اجزاء مستقلة او خمسة كتب يختلف تاريخ تدوينها ، اقدم قسم منها يرجع الى عهد زرادشت نفسه ، ويضم اقواله وتعاليمه التي جمعها من بعده تلاميذه واتباعه الاولون ودونوها ، ثم اضيف اليها ما وضعه فقهاء الزرادشتية القدماء من الاحكام والتقاليد الدينية ، وهكذا استكمل هذا الكتاب تدريجياً باقسامه الخمس حتى اصبح كتاب ديني موحد ، ولا يعرف بالضبط تاريخ تدوين هذا الكتاب بصورة مجموعة واحدة مكتوبة الا انه من المعلوم ان هذا الكتاب كان مكتوباً في عهد الدولة الاخمينية وانه كان ولا يزال معول المجوس في عبادتهم واحكام دينهم (محمدي ، محمد ، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الادبية ، السنة الرابعة ، العدد المزدوج ٢،٣،٤، (بيروت : الجامعة اللبنانية ،١٩٦٢-١٩٦٣م) ، ص١١٩).

(٤٧) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٤٩ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢٧٣ .

(٤٨) كرستنسن ، ايران ، ص٣٣ .

(٤٩) المصدر نفسه ،ص٣٢.

(٥٠) استبدل المسيحيين الاراميين اسمهم واسم لغتهم بعد اعتناقهم المسيحية فصاروا يعرفون بالسريان ولغتهم بالسريانية ، اما تسمية الاراميين فصارت غير محببة لديهم لقترانهم بالعهد الوثني (باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٢٧٨) .

(٥١) كرستنسن ، ايران ، ص٣٣-٣٤ ؛ فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٤٩-١٥٠ .

(٥٢) حسين،سلام محمد علي ،الفارسية لجميع المستويات،ط٢،(بغداد : ٢٠٠٧م) ،ص٣. ويرجع سبب تسمية اللغة الفارسية الحديثة بالفارسية الدرية الى انها اللغة التي كان يتحدث بها في البلاط الملكي الخراساني ، فكلمة (در او دربار) تعني البلاط او الباب الملكي حيث كانت لغة الصفوة من الحاشية ، وعندما قامت اول حكومة فارسية في ظل الخلافة العباسية بزعامة يعقوب بن ليث الصفار في خراسان اخذت تعمل على نشر الفارسية الدرية .(الشكري ، فدوى ، نبذة مختصرة عن اللغة الفارسية ، مقال منشور على شبكة المعلومات الانترنيت على الموقع الالكتروني http://www.farsinet.com/farsi

(٥٣) ابن المقفع : مجوسي اسلم ،اسمه عبد الله بن داذبه ،سمي بالمقفع لان الحجاج بن يوسف الثقفي ضربه ضرباً مبرحاً فتقفعت يده توفي سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م(ابن النديم ، محمد بن اسحق البغدادي (ت٣٧٨هـ)،الفهرست ،(القاهرة : مطبعة الاستقامة ،د.ت)، ص١٧٢.

(٥٤) نقلاً عن : ابن النديم ، المصدر نفسه ، ص٢٥.

(٥٥) الراجح انه يقصد بمدن المدائن المدن السبع على ضفتي نهر دجلة وهي متقاربة فيما بينها في المسافة وهي (طيسفون ، سلوقية ، اسبانير ، به اردشير (بهرسير) ، درزبندان ، بلاش اباد ، ماخوزا) (لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٥٢) .

(٥٦) خانلري ، ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، ط١٢ ،(تهران : انتشارات فردوسي ، ١٣٧١ش) ، ج١ ، ص١٣١-١٣٢ .

(٥٧) يذكر الاصطخري ان اهل خوزستان كانوا يتكلمون في زمنه باللسان الخوزي الى جانب الفارسية، ومصطلح الخوزية استعمل ايضاً في العهد الاخميني لاطلاقة على اللغة العيلامية (نقلاً عن: باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٣٨٣) .

(٥٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٥.

(٥٩) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٣٣-٣٤ ؛ ولبر ، ايران ، ص٣٢.

(٦٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج١ ، ص٣٣٣.

(٦١) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص٣٤ ؛ ولبر ، ايران ، ص٣٢.

(٦٢) براستد ، العصور القديمة ، ص١٤٠ ، ١٤٧-١٤٨ .

(٦٣) تاريخ ايران ، ص١٥٥.

(٦٤) نوذري ، عزت الله ، تاريخ اجتماعي ايران از اغاز تا مشروطيات ، (تهران : كتاب خانة ملي ايران ، ١٣٨٥ش) ، جاب سوم ، ص٥٤ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢١٤.

(٦٥) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٥٠-١٥٢ .

(٦٦) فرزات ، المدخل الى تاريخ الفرس ، ص١٢٩ .

(٦٧) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٥٢؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢١٤ .

(٦٨) بخش ، احمد تاج ، تاريخ مختصر تمدن وفرهنك ايران از قبل اسلام ، (شيراز : كتابخانة ملي ايران ، ١٣٨١ش) ، جاب اول ، ص٢٦١.

(٦٩) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص١٥٢ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢١٤.

(٧٠) كرستنسن ، ايران ، ص٣٦ .

(٧١) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٧٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٧ .

(٧٣) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٣٣٥ .

(٧٤) الفهرست ، ص٢٦-٢٧ .

(٧٥) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٣٣٥.

(٧٦) كرستنسن ، ايران ، ص٤٠٠ .

(٧٧) نقلاً عن : محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس ، بيروت،دار النهضة العربية ،١٩٩٦، ص١٦٢-٢٦٣ هامش رقم ٥

(٧٨) ان تقسيم مجتمع بلاد فارس الى ثلاث طبقات (طبقة رجال الدين ، طبقة رجال الحرب ، طبقة الزراع والصناع) كان معمول به في العهد الاخميني والفرثي وقد اقتبس الساسانيون ذلك التقسيم الثلاثي الا انهم ادخلوا عليه بعض التغيرات ويذكر ان اردشير بن بابك اضاف الى التقسيم الثلاثي طبقة جديدة لها اهميتها في تنظيم الدولة وادارة امورها وهي طبقة الكتاب ، وعليه فان المجتمع الساساني ومنذ عهد الملك اردشير كان مقسما الى اربع طبقات (للتفصيل عن ذلك ينظر : الموسوي ، جواد مطر وصالح ، مهدية فيصل ، طبقات المجتمع الساساني ٢٢٦-٦٣٣م ، مجلة كلية الاداب،٢٠٠٥م ،العدد ٦٨).

(٧٩) كرستنسن ، ايران ، ص٤٠٠.

(٨٠) نقلاً عن :المصدر نفسه ،ص٤٠٠.

(٨١) المصدر نفسه ، ص٣٠٣.

(٨٢) ندا، طه،دراسات في الشاهنامة ، (الاسكندرية ،الدار المصرية للطباعة ، ١٩٥٤م)،ص٢٢٣.

(٨٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٤٩ .

(٨٤) الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٦٣-١٦٤.

(٨٥) الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ .

(٨٦) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٠٨ .

(٨٧) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٤٩.

(٨٨) الفنديدا ، ص٥٧ .

(٨٩) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٤٩.

(٩٠) كرستنسن ، ايران ، ص٤٠١ .

(٩١) الصولجان : هي العصا المقعوفة من الرأس ، ويستعملها الفارس لضرب الكرة وهو على ظهر جواده (محمدي ، محمد ، الترجمة والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى ، (بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٤م)،ج١، ص٢٤٩).

(٩٢) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٥.

(٩٣) الهرابذة : هو خادم النار ، مهمته القيام بالطقوس الدينية والمحافظة على استمرار نار المعبد متقدة ، ويتولون القضاء بين الناس (كرستنسن ، ايران ، ص١٠٦-١٠٧)

(٩٤) كرستنسن ، المصدر نفسه ، ص٤٠١-٤٠٢.

(٩٥) المصدر نفسه ، ص٤٠٢.

(٩٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٤٩.

(٩٧) كرستنسن ، ايران ،ص٤٠٣ .

(٩٨) واكيم ، سليم ، ايران والعرب العلاقات العربية – الايرانية عبر التاريخ ، (بيروت : ١٩٦٧م)، ص١٤٩ .

(٩٩) ندا ، دراسات ، ص٢٢٤ .

(100)Ghirshman,OP.Cit,p.294.

(١٠١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ،ص١٦٨.

(١٠٢) كرستنسن ، ايران ، ص٤١٢ ؛ باقر ، طه ، ورشيد ، فوزي ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م)، ص١٤٨ .

(١٠٣) كرستنسن ، المصدر نفسه ،ص٤٠٧ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص٤٠٣ ،٤١٢.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٤١٣ ؛ باقر واخرون ، تاريخ ايران ، ص١٤٨.

(١٠٦) كرستنسن ، المصدر نفسه ، ص٤٠٣.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً _ المصادر العربية وغير العربية المعربة .

١- بلوترك ،السير ، ترجمة : جرجيس فتح الله (ربيل : دار ئاراس للطباعة والنشر ،٢٠٠٥م).

٢-زينوفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) ، ترجمة : يعقوب افرام منصور ، (الموصل : منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٥م) .

٣-المقدسي ، أبو عبد الله بن احمد البشاري (ت٣٧٥هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)

٤- المهلبي ، الحسن بن احمد (ت ٣٨٠هـ) ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمع وتعليق : تيسير خلف ، (دمشق : التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م)

٥- ابن النديم ، محمد بن اسحق البغدادي (ت٣٧٨هـ) ،الفهرست ، (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، د.ت).

٦- هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب أفندي ، (بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦-١٨٨٧م).

٧- ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت).

ثانياً – المراجع العربية وغير العربية المعربة .

٨- الأحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والاناضول ، (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د.ت).

٩- امهز ، محمود ، في تاريخ الشرق الادنى القديم،دار النهضة العربية ، ٢٠١٠.

١٠-اولمستد ، أ.ت، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، الدار العربية للموسوعات ،٢٠١٢،

١١- حسنين ، عبد النعيم محمد ، الايرانيون القدماء ، فصل ضمن كتاب حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة ، د.ت

١٢-باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل) ، ط٢، (بغدد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٥٦م).

١٣-براستد ، جيمس هنري ، العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان ، (بيروت : ١٩٢٦م).

١٤-بيرنيا ، حسن ، تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت)

١٥-حسن ، سليم ، مصر القديمة ، (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، د. ت)
١٦-حسين ، سلام محمد علي ، الفارسية لجميع المستويات ، ط٢ ، (بغداد : ٢٠٠٧م) .
١٧-رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤م) .
١٨-زرقانة ، ابراهيم واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة : مكتبة مصر ، د.ت) .
١٩-فرزات ، محمد حرب ، مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الاسلام ، (مطبعة جامعة دمشق :١٩٨٩م).
٢٠-محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس ، بيروت ن دار النهضة العربية ،١٩٩٦.
٢١-محمدي ، محمد ، الترجمة والنقل عن الفارسية في العصور الاسلامية الاولى ، (بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٤م
٢٢-فخري ، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،(القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠م) .
٢٣-فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، الحياة اللغوية في ايران قبل الاسلام ، (القاهرة : دار النيل للطباعة ،١٩٩٨م).
٢٤-فيزهوفر ، يزف ، فارس القديمة ٥٥٠ق.م –٦٥٠م " التاريخ – الحضارة – العبادات – الادارة – المجتمع – الاقتصاد – الجيش " ، ترجمة ك محمد جديد ، (بيروت : شركة قدمس للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م) .
٢٥-كرستنسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م)،
٢٦-لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م) .
٢٧-ابو مغلي ، محمد وصفي ، ايران دراسة عامة ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة ايران والخليج العربي (٢٤) ، ١٩٨٥م).
٢٨-هانوتو، نجريال ، نبوخذ نصر " عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا "، ترجمة : فيليب عطا الله ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٤م)
٢٩-ولبر ، دونالد ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة : إبراهيم أمين الشواربي ، (القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥٨م) .
٣٠-ولز ، هـ .ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة : زكي علي ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م) .

ثالثاً – المصادر الفارسية .

٣١-بخش ، احمد تاج ، تاريخ مختصر تمدن وفرهنك ايران از قبل اسلام ، (شيراز : كتابخانة ملي ايران ، ١٣٨١ش) .

٣٢-خانلري ، ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، ط١٢ ،(تهران : انتشارات فردوسي ، ١٣٧١ش) .

٣٣- خشتي ، حسين محمدي ، سياست خارجي ايران در دوران هخامنشيان ، مجلة دانشكد ، دوره ٤١، شماره ١، مشهد ١٣٩٠ش ، ص٢٣٢.

٣٤-سالور ، سبكتكين ، بنياد شانشاهي إيران " مهاجرت آرين ها زرادشت وعصر او مادها كورش كبير ،(تهران :از انتشارات شركات نبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه ،١٣٤٠ش) .

٣٥-شاهرخ ، كيسرو ، زراتشت بيامبري كه أز نو بايد شناخت "فروغ مزديستي" ، جاب ششم ، (تهران : انتشارات جام ، ١٣٨٦ش) .

٣٦-فروه وشي، بهرام ،ايرانويج ، تهران ، انتشارات دانشكاه ايرا ، ١٣٦٨ش.

٣٧-كالج ، مالكوم ، اشكانيان (بارتيان) ،ترجمة :مسعود رجب نيا ،(تهران : هيرمند ،١٣٨٠ش) .

٣٨-مهرابادي ، ميترا ، تاريخ كامل إيران باستان ، (تهران : انتشارات افراسياب ، ١٣٨٠ش).

رابعاً – المصادر الاجنبية

38-Bury.J.,AHistory of Greece to the death of Alexander the Great,(London, 1920).

39-Ghirshman ,Roman, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest,London,1954

40-Frye, Richard.N,The Heritage of persia ,(London ,1963).

41-Huart,Clement.,Ancient Persia and Iranian Civilization,(London ,1972).

خامساً : المجلات والدوريات.

٤٢- محمدي ، محمد ، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الادبية ، السنة الرابعة ، العدد المزدوج ٢،٣،٤، (بيروت : الجامعة اللبنانية ،١٩٦٢-١٩٦٣م) .

٤٣-هارتمان ، جرجان ، دائرة المعارف الاسلامية ، (القاهرة : ١٩٣٣م) .

سادساً : الانترنيت

٤٤- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة to pdf: http://www.al-mostafa.com

٤٥- الشكري ، فدوى ، نبذة مختصرة عن اللغة الفارسية ، مقال منشور على شبكة المعلومات الانترنيت على الموقع الالكتروني

http://www.farsinet.com/farsi

View publication stats